

مسارات كسب العيش: دليل تمهيدي للأشخاص ذوي الإعاقة

مقدمة: لماذا يُعد العمل حقاً وفرصة للجميع؟

يرتبط الفقر والإعاقة ارتباطاً وثيقاً؛ فالأشخاص ذوو الإعاقة في البلدان منخفضة الدخل يتأثرون بنفس العوامل التي تسبب الفقر للآخرين، لكنهم يواجهون أيضاً تحديات إضافية تزيد من معاناتهم. فالعمل هو الوسيلة الأساسية التي يستطيع بها الفرد الخروج من دائرة الفقر وتأمين ضروريات الحياة لنفسه ولأسرته.

إن حق الأشخاص ذوي الإعاقة في العمل ليس مجرد أمنية، بل هو حق منصوص عليه في المواثيق والصكوك الدولية، مثل اتفاقيات منظمة العمل الدولية واتفاقية الأمم المتحدة بشأن حقوق الأشخاص ذوي الإعاقة. ورغم ذلك، لا يزال هذا الحق غير محترم في كثير من الأحيان، ويواجهون العديد من العوائق في طريقهم للحصول على عمل لائق والمحافظة عليه.

قصة **عماد من فلسطين** هي مثال ملهم يوضح كيف يمكن للدعم المناسب أن يغير حياة إنسان. وُلد عماد بشلل نصفي منعه من إكمال تعليمه وتحقيق أحلامه بسبب العوائق الاجتماعية والبيئية وفقر أسرته. عندما تواصل معه برنامج التأهيل المجتمعي، كانت حياته صعبة ومنعزلة. لكن من خلال توفير كرسي متحرك، وتعديل منزله ليلائم احتياجاته، وربط منزله بالطريق الرئيسية بمساعدة المجلس المحلي، بدأت حياة عماد تتغير. اكتسب مهارات متعددة من الخياطة إلى إتقان استخدام الكمبيوتر، وأصبح شخصية قيادية في مجتمعه. يقول عماد: "قبل معرفتي ببرنامج التأهيل المجتمعي، كنت مكسوراً ومنعزلاً وأفنقر إلى الثقة بالنفس. ولكن اليوم، على الرغم من جميع الصعوبات والعوائق، أعيش حياة طبيعية وحتى أنني أصبحت نموذجاً يقتدى به".

يقدم هذا الدليل خارطة طريق لاستكشاف خمسة مسارات رئيسية يمكن للأشخاص ذوي الإعاقة من خلالها بناء مستقبل مهني ناجح وكسب عيش كريم:

1. تنمية المهارات
2. العمل الحر
3. العمل مدفوع الأجر
4. الخدمات المالية
5. الحماية الاجتماعية

1. تنمية المهارات: حجر الأساس لمستقبل مهني ناجح

إن بناء مستقبل مهني ناجح يبدأ بخطوة أساسية لا غنى عنها، وهي "تنمية المهارات". هذه العملية لا تقتصر على تعلم حرفة، بل هي رحلة لاكتساب المعارف والقدرات التي تمكّنك من المشاركة بفاعلية في أي نشاط لكسب العيش، وتفتح أمامك أبواباً جديدة من الفرص والثقة.

هناك أربعة أنواع رئيسية من المهارات التي يجب التركيز عليها:

- **المهارات الأساسية:** تشمل القراءة والكتابة والحساب الأساسي. هذه المهارات ضرورية لكل أنواع العمل، فهي تمكّن الفرد من فهم التعليمات، والتواصل بفعالية، وإدارة المهام اليومية.
- **المهارات التقنية والمهنية:** هي المهارات المتخصصة التي تمكّن الفرد من أداء مهمة معينة، مثل النجارة، أو الخياطة، أو صنع السلال، أو السمكرة، أو إصلاح الحواسيب. هذه المهارات هي التي تحوّل المعرفة إلى منتج أو خدمة ذات قيمة.

- **مهارات إدارة الأعمال:** تتضمن التخطيط، وإدارة المال، والتسويق، وفهم السوق. هذه المهارات حاسمة بشكل خاص للنجاح في العمل الحر، حيث يصبح الفرد مسؤولاً عن إدارة مشروعه بالكامل.
- **المهارات الحياتية الأساسية:** تشمل مهارات مثل التواصل الفعال، والثقة بالنفس، وحل المشكلات، والعمل ضمن فريق. هذه المهارات لا تقل أهمية عن المهارات التقنية، فهي التي تساعد الفرد على التكيف مع بيئة العمل والتعامل بنجاح مع الزملاء والعملاء.

في مصر، تقدم **مؤسسة قرية الأمل** مثالا عمليا رائعا على قوة دمج هذه المهارات. فمراكزها للتدريب المهني لا تكتفي بتعليم الشباب المهارات التقنية كاللحام والإلكترونيات، بل تركز بشدة على تعليم مهارات إدارة الأعمال والمهارات الحياتية. هذا النهج المتكامل أدى إلى تحقيق معدلات توظيف مذهلة لخريجيهما تفوق 90%، مما يثبت أن النجاح المهني يعتمد على منظومة متكاملة من المهارات.

بعد اكتساب المهارات اللازمة، يصبح الشخص جاهزاً لاستكشاف أحد المسارات العملية لكسب الدخل، وأولها هو العمل لحسابه الخاص.

العمل الحر: كيف تصبح صاحب مشروعك الخاص؟

أن تكون سيد قراراتك وصاحب مشروعك الخاص ليس مجرد حلم، بل هو مسار واقعي يفتح أبواب الاستقلالية والابتكار. "العمل الحر" هو أي نشاط اقتصادي يملكه ويديره فرد أو مجموعة من الأفراد، ويمثل فرصة رئيسية لكسب العيش، خاصة في الاقتصادات غير الرسمية في البلدان منخفضة الدخل.

هناك أنواع متعددة من أنشطة العمل الحر، يمكن تقسيمها إلى ثلاث فئات رئيسية:

نوع النشاط	وصفه وأبرز خصائصه
الأنشطة المدرة للدخل	هي أنشطة صغيرة النطاق تُمارس غالباً بدوام جزئي أو بشكل موسمي (مثل تربية الدواجن). قد تكون مصدراً مكماً لدخل الأسرة وتعتمد على التقنيات التقليدية والمواد المحلية والأسواق المحلية.
المشاريع الصغيرة والمتوسطة	هي أنشطة أوسع نطاقاً وقد توظف أشخاصاً آخرين (مثل ورشة نجارة). تمثل عادةً المصدر الرئيسي للدخل، وقد تستخدم تقنيات "حديثة" (غير تقليدية) وتبيع منتجاتها لأسواق تقع خارج المجتمع المحلي.
مشاريع المجموعات	هنا، يعمل الأفراد معاً في مجموعات (مثل مجموعات المساعدة الذاتية) لتقاسم المخاطر، وتجميع الموارد، والقيام بمشاريع أكبر مما يمكن لفرد واحد تحقيقه (مثل زراعة الفطر بشكل تجاري).

"مقهى Socks في الكوربة بمصر الجديدة هو مثال بسيط وملهم على مشروع صغير ناجح. Socks، وهو مقهى صغير يديره مجموعة من الشباب من ذوي متلازمة داون، يديره بنجاح في منطقة راقية ومزدحمة. لا يوفر المقهى دخلاً إضافياً لهؤلاء الشباب فحسب، بل أصبح مكاناً للقاءات المجتمعية والشبابية، مما جعل من Socks مكاناً فاعلاً ومؤثراً في المجتمع.

وبينما يوفر العمل الحر استقلالية كبيرة، يفضل البعض البعض الآخر الاستقرار الذي يوفره العمل بأجر ثابت.

العمل مدفوع الأجر: الانضمام إلى سوق العمل

"العمل مدفوع الأجر" هو العمل الذي يؤديه الفرد مقابل راتب أو أجر ثابت لدى شخص آخر أو مؤسسة. يملك الأشخاص ذوو الإعاقة، كغيرهم، الحق في الحصول على "عمل لائق" في بيئة عمل آمنة وشاملة ومفتوحة للجميع.

ما هو العمل اللائق؟

"يجسد العمل اللائق تطلعات الناس في حياتهم المهنية. إنه يستوجب توافر فرص للعمل المنتج الذي يوفر دخلاً مقبولاً، والتمتع بالأمن في مقر العمل والضمان الاجتماعي للأسر، وامتلاك آفاق أفضل للتطور الشخصي والاندماج الاجتماعي، وبتنظيم صفوفهم، وتنظيم صفوفهم والمشاركة في القرارات التي تؤثر في حياتهم، ويكفل تكافؤاً في الفرص والمعاملة لجميع النساء والرجال." — منظمة العمل الدولية (الإطار 3)

رغم أن هذا المسار يعد خياراً مهماً، إلا أنه يأتي مع تحدياته الخاصة، ولكن لكل تحدٍ حل ممكن:

- **التحدي:** المواقف السلبية من بعض أصحاب العمل، بالإضافة إلى نقص المؤهلات التعليمية أو التدريبية أحياناً.
- **الحل:** رفع الوعي لدى أصحاب العمل لإظهار قدرات الأشخاص ذوي الإعاقة، وتوفير التعليم والتدريب الشامل الذي يؤهلهم لسوق العمل، بالإضافة إلى تطبيق "التعديلات المعقولة" في مكان العمل، وهي تعديلات بسيطة وغير مكلفة في الغالب (مثل وضع منحدر أو تعديل ساعات العمل) لتسهيل أداء الموظف لمهامه.

تعتبر قصة أسامة راضي نموذجاً يُحتذى به للنجاح في هذا المسار. أصيب أسامة أثناء شبابه في حادث أدى إلى فقدانه البصر تماماً، لكن بفضل دعم برنامج التأهيل المجتمعي وتصميمه، تفوق في دراسته وحصل على منحة لدراسة الأدب. اليوم، يعمل أسامة كمحامٍ في جامعة القاهرة، مثبتاً أن الإعاقة ليست عائقاً أمام تحقيق الطموحات الكبرى في القطاع الرسمي.

سواء كان الشخص يعمل لحسابه الخاص أو بأجر، فإنه غالباً ما يحتاج إلى دعم مالي لبدء مشروعه أو إدارة حياته.

الخدمات المالية: أدوات للنمو والاستقرار

لكي تتحول الأفكار إلى مشاريع واقعية ومستدامة، لا بد من وجود أدوات تمكنها من النمو. "الخدمات المالية" هي تلك الأدوات التي تتيح للأشخاص ذوي الإعاقة، تماماً كغيرهم، تأسيس أعمالهم الخاصة، أو تطويرها، أو ببساطة إدارة شؤون حياتهم اليومية بثقة واستقرار.

هناك ثلاثة أنواع رئيسية من الخدمات المالية التي تلعب دوراً حاسماً:

1. **المدخرات:** هي حجر الأساس الذي يبني عليه كل شيء. الادخار المنتظم، حتى لو كان بمبالغ صغيرة، يبني رأس المال ويعزز الثقة بالنفس، والأهم من ذلك أنه يؤسس "الجدار الائتماني" التي تجعل المؤسسات المالية أكثر استعداداً لتقديم القروض في المستقبل.
2. **القروض (التمويل الصغير):** هي مبالغ مالية تساعد الفرد على بدء مشروع تجاري أو توسيعه، مثل شراء المواد الأولية أو المعدات اللازمة. يتم تسديد هذه القروض مع فائدة خلال فترة زمنية محددة.
3. **المنح:** هي مساعدات مالية لا تتطلب السداد. قد تكون نقدية أو عينية، مثل الحصول على أدوات أو معدات (كآلة خياطة أو أدوات نجارة)، وهي تساعد في تخفيف عبء تكاليف البدء في المشروع.

في كثير من الأحيان، يواجه الأشخاص ذوو الإعاقة صعوبة في الحصول على تمويل من البنوك التقليدية. وهنا تبرز أهمية الحلول المجتمعية، مثل صندوق الادخار في ساحل سليم بأسسيوط. ففي إحدى القرى، شكّل السكان، بمن فيهم الأشخاص ذوو

الإعاقة، لجنة مالية وأسسوا صندوق ادخار مشترك. يقوم كل عضو بإيداع مبلغ شهري بسيط، وتستخدم هذه المدخرات المجمعّة لتأجير مقر لجمعية الأشخاص ذوي الإعاقة التي أصبح لها أنشطة متعددة لها علاقة بالتدخل المبكر والتمكين الاقتصادي.

ولكن ماذا يحدث عندما لا يتمكن الشخص من العمل؟ هنا يأتي دور شبكة الأمان الأخيرة.

الحماية الاجتماعية: شبكة الأمان عند الحاجة

"الحماية الاجتماعية" هي مجموعة من التدابير التي تهدف إلى توفير شبكة أمان لحماية الأفراد من الوقوع في الفقر المدقع عندما يفقدون قدرتهم على كسب الدخل بسبب المرض، أو الإعاقة الشديدة، أو التقدم في السن. إنها حق أساسي يضمن حداً أدنى من الكرامة الإنسانية للجميع.

يمكن التمييز بين نوعين رئيسيين من نظم الحماية الاجتماعية:

النوع	من يقدمه؟ وما هي أمثلته؟
النظم الرسمية	تُقدّم من الحكومة أو المنظمات الكبرى. تشمل برامج مثل: إعانات الإعاقة، المعاشات التقاعدية، وبرامج الحد من الفقر التي تستهدف الفئات الأكثر ضعفاً في المجتمع.
النظم غير الرسمية	تأتي من المجتمع نفسه، وتعتمد على التكافل الاجتماعي. تشمل: الدعم من الأسرة والأصدقاء، والمساعدات من المؤسسات الدينية والجمعيات الخيرية، ومجموعات المساعدة الذاتية (مثل نوادي الادخار).

توضح قصة **سمر من المنيا** كيف يمكن للفرد بناء شبكة أمان خاصة به حتى في غياب الدعم الرسمي الكافي. سمر، التي تستخدم كرسيّاً متحركاً وتبيع الفواكه والخضروات، هي عضو في أربع مجموعات ادخار ودعم مجتمعي مختلفة. كل مجموعة توفر لها نوعاً مختلفاً من الحماية: واحدة للتأمين لتغطية تكاليف تعليم أطفالها، وأخرى لشراء الأدوات المنزلية، وثالثة لتوفير رأس مال دوري لتجاريتها، ورابعة للدفاع عن حقوق السكان. لقد نسجت سمر شبكة أمانها الخاصة من خلال المشاركة الفعالة في مجتمعها.

هذه المسارات الخمسة، عند تفعيلها معاً، تشكل منظومة متكاملة لدعم الاستقلال الاقتصادي للأشخاص ذوي الإعاقة.

خاتمة: الإرادة تصنع النجاح

كما رأينا، هناك مسارات متعددة ومتاحة للأشخاص ذوي الإعاقة لكسب عيش كريم وتحقيق استقلالهم الاقتصادي. سواء كان ذلك عبر تنمية المهارات، أو إطلاق مشروع خاص، أو الانضمام إلى سوق العمل، فإن كل مسار يفتح أبواباً جديدة للفرص. ويلعب الدعم المقدم من برامج التأهيل المجتمعي، إلى جانب مساندة الأسرة والمجتمع، دوراً حاسماً في تمكين الأفراد من تحقيق إمكاناتهم الكاملة.

في النهاية، تظل الإرادة الشخصية والتصميم هما المحرك الأقوى للنجاح. قصة "**بيشوي**" من بني سويف، الذي وُلد بتشوه شديد في ذراعيه واعتمد على قدميه لتعلم إصلاح الساعات وإعالة أسرته، تلخص هذه الفكرة بقوة. يقول بيشوي:

"أنا لا أخاف من الفقر والإعاقة. لقد نجحت بجهدِي وذكائي وقرار مني. فالإعاقة ليست أمراً فظيئاً؛ بل إن تراجع العقل هو الأفظع. أنا دائماً قوي في أي وقت وأؤمن بأنني قادر على التغلب على أي صعوبة."

